الصحافة المكتوبة الجزائرية والتنمية المستدامة

زهير بوعزيز

قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، zoheirb82@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2014/10/27 **تاريخ المراجعة:** 2017/11/07 **تاريخ القبول:** 2017/12/17

ملخص

تؤدي الصحافة المكتوبة اليوم أدوارا بارزة في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ يطلب منها تسليط الضوء على معوقات التنمية، بما يخلق الرأي العام الواعي المساعد على تنمية المجتمع وتحقيق رفاهيته بالاستغلال العقلاني للثروات بما يتماشى واحتياجات خطط وبرامج التنمية، وبتوزيع عادل للثروات دون تمييز جهوي أو عرقي أو إيديولوجي، ومعالجة المشاكل الناجمة عن سوء استخدام أو تسيير الطاقة والموارد البشرية والمادية على حد سواء.

الكلمات المفاتيح: صحافة مكتوبة، خطط وبرامج، تنمية مستدامة، موارد.

The algerian press and the sustainable developement

Abstract

The written press today plays a leading role in the lives of individuals and societies, it is expected to shed light on the obstacles of development in order to create a conscious public opinion helping to develop the society to ensure their well-being, and to solve problems resulting from the incorrect use of energy, and human and material resources.

Key words: Press, plans and programs, sustainable developement, ressources.

La presse algérienne et le développement durable

Résumé

La presse écrite joue aujourd'hui un rôle de premier plan dans la vie des individus et des sociétés, elle est appelée à faire la lumière sur les obstacles au développement afin de créer une opinion publique consciente aidant au développement de la société, à assurer son bien-être et pour résoudre les problèmes résultants de la mauvaise utilisation de l'énergie, ainsi que les ressources humaines et matérielles.

Mots-clés: Presse, plans et programmes, développement durable, ressources.

المؤلف المرسل: زهير بوعزيز، zoheirb82@gmail.com

إن مفهوم الوعي الذي تخلقه الصحافة المكتوبة في المجتمع يكون ثنائي الاتجاه، وذا تأثير متبادل، فالإعلام الواعي المدرك حقيقة لمعطيات المجتمع واهتماماته وتطلعاته، لا يمكنه أن يسمح لنفسه بالخروج عن هذا السياق، بل ويبني سياسته التحريرية وفقه وجوبا، ويخلق لدى قرائه نوعا من الإيجابية المطلوبة. وبالمقابل فإن الرأي العام الواعي الحريص على الوصول إلى الجيد، لا يسمح لنفسه بالتعرض للأفكار السطحية الجوفاء، التي لا تشبع شغفه وجوعه الفكري، وبذلك فهو يفرض على الإعلام الارتقاء بطرحه في ما يعالجه من قضايا، وبالتالي التقيد بمستوى معين من الوعي.

إن الانطلاق مما سبق ذكره والاعتماد عليه من شأنه تحريك دواليب التنمية، الأمر الذي سيمكن من تحسين المستوى المعيشي، وتحقيق نمو اقتصادي يعتمد عليه خارج قطاع المحروقات، إضافة إلى حماية البيئة تماشيا ومتطلبات تنمية مستدامة، مؤطرة للواجبات، وضامنة للحقوق في إطار العدل والمساواة، وخالقة للثروة في ظل التراجع الرهيب لأسعار البترول –المورد الرئيسي للعملة الصعبة– بالنسبة لبلدنا الجزائر.

ولقد أصبح واضح اليوم أن التقدم العلمي المادي ليس له حدود. فالدول المتقدمة تزداد تقدما باستخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، والتي ثبت بالتجربة أنها مفتاح التنمية المستدامة، وتحاول الدول النامية اللحاق بالركب والقضاء على الهوة التي تفصل بين العالمين.

وتعتبر قمة ريو للأرض (المؤتمر الدولي للبيئة والتنمية) المنعقدة بالبرازيل سنة 1992، أهم حدث علمي عالمي تم التأكيد من خلاله على ضرورة وضع إستراتيجية دولية للتنمية المستدامة بكل أبعادها، باعتبارها الرهان الأساسي الذي سيسمح لكل دول العالم بمعالجة مشاكل الفقر، وزيادة متوسط الدخل الفردي، وبالتالي رفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية الاقتصادية.

وتحاول هذه الورقة التركيز على الدور الذي يمكن أن تلعبه الصحافة المكتوبة في الجزائر للمضي قدما نحو تحقيق التنمية المستدامة، من خلال النقاط الآتية:

أولا: الصحافة المكتوبة في الجزائر:

1- الصحافة:

من المفيد قبل التفصيل في الحديث عن الصحافة المكتوبة في الجزائر، تقديم مدخل نظري ولو بسيط عن الصحافة عند أهل الاختصاص، رغم أنهم يتفقون على عدم وجود تعريف دقيق لها، فالبعض يعتبرها حرفة والبعض الآخر يعرفها بأنها فن، في حين يؤكد المثاليون على أنها رسالة قبل كل شيء[1].

وتستخدم كلمة صحافة في قاموس "أكسفورد" بمعنى "press" وهي شيء مرتبط بالطباعة ونشر المعلومات.وهي تعني أيضا "journal" ويقصد بها الصحيفة، و"journalism" بمعنى الصحافة، و"journalist" بمعنى الصحفي، فكلمة الصحافة تشمل إذا الصحفي والصحيفة في آن واحد[2].

أما محمد منير حجاب فيرى أن:" الصِّحافة بكسر الصاد، من صحيفة جمع صحائف وصحف، والصحيفة هي القرطاس المكتوب، أو ورقة كتاب بوجهيها، وورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان فسميت صحيفة، وعلمها أو فنها يسمى صحافة، والمزاول لها يسمى صحافيا، وهي التسمية الأكثر ملاءمة لعالم الصحافة، حيث إنها لم تخرج عن نطاق الصفحة والصحيفة"[3].

أما باللغة الإنجليزية فتسمى بـ "journalism" من أصل "journal" وهي إحدى مشتقات كلمة "jour" الفرنسية أي "يوم" إذن فهي لا علاقة لها بالصفحة أو الصحيفة، إذ أن الصفحة تسمى "page"، أما الجريدة فتسمى بالفرنسية "journal" أي "يومية" وبالإنجليزية "news papers" وهي كلمة تتكون من الكلمتين الإنجليزيتين "news" وتعني أخبار، و"papers" وتعني ورق، ومعناها "ورق الأخبار"[4].

وعلى أساس هذه المعاني اللغوية للصحافة، والتي ترتكز في بعض الأحيان على الصفحة والصحيفة كما هو الحال في اللغة العربية، وأحيان أخرى على الأخبار والورق على غرار اللغة الإنجليزية، وعلى اليوم بالنسبة للغة الفرنسية، جاء المعنى الاصطلاحي ليأخذ من كل هاته المعاني بحسب الحاجة، فتنوعت بذلك التعريفات والمفاهيم، حيث يعرفها الأستاذ فضيل دليو بأنها: "مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها، ويكون ذلك عن طريق الصحف والمجلات العامة منها والخاصة"[5]. أما الموسوعة العالمية العربية فترى بأن الصحافة هي: "إحدى أهم المهن التي تنقل للمواطنين الأحداث التي تجري في محيط مجتمعهم وأمتهم والعالم أجمع، كما تساعد الناس في تكوين الآراء حول الشؤون الجارية من خلال الصحف والمجلات والإذاعة والتلفيزيون، ويشار إلى وسائل الإعلام المذكورة بالصحافة أو الوسائل الإخبارية"[6].

ومن التعريفين السابقين يمكن أن نستنتج ببساطة شديدة أن الصحافة عموما تمارس جملة من الوظائف داخل المجتمعات، مكنتها من الحصول على المكانة التي تتمتع بها.

2- وظائف الصحافة المكتوبة:

تؤدي الصحافة المكتوبة جملة من الوظائف بحسب الحاجة إليها، ومتطلبات الواقع، وطبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه، وكذا كيفية فهمها، وطرق استخدامها سواء من الحكام أو من المحكومين.وعلى هذا الأساس يمكن ذكر الوظائف العامة الآتية:

"– الإفادة بمعلومات عن الأحداث المحلية والوطنية والعالمية؛

– تقديم تحليل إخباري يساعد على فهم الأخبار وتقييمها؛

– تقديم تفسيرات للأحداث؛

– معلومات ومقالات تناسب معظم الأذواق"[7].

وتنبثق عن هذه الوظائف العامة جملة من الوظائف الخاصة أو الأساسية تتمثل في:

2-1- الوظيفة الإخبارية:

استمدت هذه الوظيفة تسميتها من كلمة "إخبار" والتي تعني حسب محمد منير حجاب: "جمع البيانات والصور والتعليقات عن الأحداث والظروف في المجتمع والعالم، وبثها بعد معالجتها ووضعها في إطارها الملائم، من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والدولية، ومن ثم يمكن لمتلقي الأخبار الوصول إلى وضع يسمح له باتخاذ قرار سليم"[8].

في حين يرى الدكتور فضيل دليو أن: "الوظيفة الإخبارية تعني جمع المعلومات وتخزينها ومعالجتها، ونشرها للأنباء، والمعلومات، والصور، والآراء والتعليقات"[9].

وينظر سعيد عبد الجواد إلى الوظيفة الإخبارية بكونها تختص بـ:"إمداد القراء بالأخبار، التي يشترط أن يحصل عليها كمادة إخبارية صرفة لا يجوز التحريف فيها أو التغيير، وذلك يستلزم احترام قدسية الأخبار"[10].

2-2- الشرح والتفسير:

لا يتوقف دور الصحافة المكتوبة بمجرد إيصال المعلومات أو البيانات المختلفة لجمهور المتلقين، وإنما يستوجب عليها تقديم بعض الشروحات والتفسيرات التي من شأنها تقريب المعنى المراد توصيله في وضوح تام دون غموض أو لبس. يقول محمد فلحي:"الصحافة المكتوبة لا تقوم بتغطية الأحداث ووضعها في بؤرة الاهتمام العام فحسب، ولكنها تقوم بتفسير معانيها، ووضعها في سياقها العام، وتوقع نتائجها، ولاشك أن كثيرا من الأحداث تقود إلى تفسيرات مختلفة، والتفسير المختار يؤثر على النتائج السياسية التالية"[(11)]. إذا فـ "مجرد الإعلام عن وقوع حادث معين لا يكفي إذ أن مهمة الصحافة لا تقف عند مجرد سرد الأخبار والمعلومات بل لا بد من شرح ما يحتاج إلى شرح، وتوضيح ما يحتاج إلى تفسير"[(12)].

2-3- التوجيه والإرشاد:

"وهي تعتبر امتدادا للوظيفة السابقة، إذ إن الصحيفة بعد أن تفسر وتشرح، فالخطوة المنطقية بعد ذلك هي إرشاد وتوجيه المجتمع نحو الأفضل، حيث تمثل الصحيفة القائد الذي يسهم في حل المشاكل، وتوجيه الأفراد وإرشادهم ..."[(13)].

2-4- الإعلان:

أصبحت الصحافة المكتوبة تتمتع بمكانة عالية بعد ظهور الإعلان نظرا لما يقدمه لها من موارد مالية تمكنها من تحقيق مستويات مهمة في توازناتها المالية، وتسيير شؤونها الوظيفية والإدارية. "والإعلان بالنسبة للصحافة يعتبر وظيفة رئيسية حيث إنه يشكل مصدر دخل أساسيا لها لدرجة أن الصحف لا تستطيع – في بعض الدول– أن تستمر في أداء دورها إذا هبطت حصيلة الإعلان بدرجة أو بأخرى"[(14)].

2-5- التثقيف والتنشئة الاجتماعية:

وذلك من خلال تثبيت القيم والمبادئ، وتنمية التغيرات الجديدة التي تتلاءم مع متطلبات المجتمع التطورية، وتتفق مع مستويات تقدمه"[(15)].

ولا ريب أن هذه الوظائف تتكامل مع بعضها لتقديم خدمة متكاملة للقراء تمكنهم من تحقيق أهدافهم وانتظراتهم.

ثانيا: التنمية المستدامة:

1- النشأة:

"ترجع الكثير من الأدبيات الاقتصادية والإعلامية ظهور مفهوم التنمية المستدامة إلى قمة ريو بالبرازيل العام 1992 القمة التي كان موضوعها:"التنمية المستدامة والغذاء"، إلا أن الحقيقة تشير إل أن أول استخدام للمصطلح يرجع حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة(PNUE)إلى "BARBARA WARD" مؤسسة المعهد الدولي للبيئة و التنمية(IIED)، انطلاقا من ملاحظة المؤسسات التقليدية، وبخاصة المؤسسات_الأمريكو–هندية، تبنت فكرة أننا وجدنا على هذه الأرض من أجل الاهتمام بها، وطريقة اندماجنا مع الأرض وكيفية استخدامنا للنباتات، والحيوانات والمعادن يجب أن تأخذ في الحسبان مصلحة الجيل السابع المنحدر منا"[(16)].

استعملت عبارة التنمية المستدامة الأصلية فيما بعد من قبل "K. BOULDING" في التقرير الشهير لنادي روما (AISI) في التقرير المعنون بـ "حدود النمو" والذي نشر عام 1972، حيث كان بمثابة نقطة البداية لهذا

المصطلح في مشواره الطويل، رغم أن تعريف التنمية المستدامة لم يتم تثبيته إلا في تقرير "BRUNTDLAND" سنة1987، وجاء نصه كالآتي: "التنمية المستدامة هي نموذج للتنمية يسمح للأجيال الحالية بإشباع حاجياتهم دون منع للأجيال المستقبلية من إشباع حاجيتهم الخاصة"[17].

أما اليوم فيتزايد استخدام المصطلح، وخاصة في أوروبا، رغم عدم وجود تعريف موحد، ولذلك نجد العديد من الاقتراحات في هذا المجال، ربما يبقى أشهرها اقتراح "JOHN ELKINGTON"– مدير مخبر "Sustainability" الموجود في لندن– خلال تسعينيات القرن الماضي، والذي ضمنه مقاربة ترتكز على ثلاثة أبعاد أو ثنائيات:

–الثنائية الاقتصادية–البيئية وتغطي المردودية أو الفعالية الاقتصادية من خلال مصطلحات مثل:الاقتصاد البيئي،المحاسبة البيئية، التكاليف الخفية وتعديل الضرائب الإيكولوجية.

– الثنائية الاجتماعية– البيئية، وتعنى خاصة بالتكوين، مع ظهور تحديات جديدة كـ "أمة العدالة البيئية"، مسألة اللاجئين ورزنامة العدل الدولية.

–الثنائية الاقتصادية– الاجتماعية، وتتعلق بالأثر الاجتماعي للاستثمارات،التجارة العادلة، حقوق الأقليات وحاكمية المساهمين"[18].

2- مفهوم التنمية المستدامة:

عرف العالم تطورات مذهلة في شتى الميادين خلال القرنيين الماضيين بشكل خاص، وكان من آثار هذا التطور أن حدثت اختلالات كبيرة لاسيما في الجانب البيئي وعلاقة الإنسان بالطبيعة، بل وحق الأجيال القادمة في التمتع بالطبيعة واستخدام مواردها دون تلويث للمحيط. ومن الملاحظ أن هذه الأمور لم يتعرض لها لا ميثاق الأمم المتحدة ولا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ربما لأنها كانت غير مطروحة آنذاك.يقول رضا عبد الواجد":...ظهر هذا الخطر بشكل واضح بعد ثورة التكنولوجيا و اكتشاف الأثر السيئ للتوسع الصناعي على البيئة، ومن هنا جاء الاهتمام بقضايا البيئة وحق الإنسان في بيئة نظيفة"[19].

وقد مهدت الكثير من الأحداث والمناسبات والممارسات السياسية وتقارير مختلف المنظمات والجمعيات إلى تطوير مفهوم التنمية المستدامة، ومن ذلك:

– إنشاء المنظمة العالمية للدول المنتجة للبترول (opep) سنة 1962 والذي خلق نوعا من التفكير المعمق حول مستقبل الثروات الباطنية.

– المقاربة البيئية والحفاظ على الطبيعة التي استعملت في الولايات المتحدة من خلال ما يعرف بنظرة Malthus في الستينيات من القرن الماضي.

– مؤتمر ستوكهولم، والتقرير الشهير Meadows 1972 والذان قدما مقاربة مرتكزة حصرا على العصرنة المنبثقة على التطور والتحكم في التكنولوجيا. طرح المؤتمر لأول مرة مسألة العلاقة بين البيئة والتطور الإنساني والصدام البترولي والأزمة الطاقوية المرتبطة به وطرح مشكلة اختيار الاستثمارات.

– حالة مخطط Messmer للاستقلال الطاقوي 1973.

– الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة حول الطاقة والمواد الأولية، وللمرة الأولى تم تناول مسألة تحديد الموارد 1974.

– تقرير الأمم المتحدة "مستقبلنا المشترك" والذي تم من خلاله تقديم نظرة جديدة للتنمية 1987.

– مؤتمر ريو (Rio) "قمة الأرض" تبنى التعريف العام لتقرير Brundtland حول التنمية المستدامة.وهذا المؤتمر هو في الأصل ما يعرف بالأجندة 21 والمبادئ العامة للغابات. واقتُرحت في هذا المؤتمر اتفاقيتان تخص المناخ والتنوع البيولوجي.

– تبني بروتوكول قرطجنة حول الوقاية من الأخطار البيولوجية–التكنولوجية 1995.

– تبني بروتوكول كيتو (Kyoto) حول التقليل من انبعاثات غاز الـ Co2 ومشتقاته.

– إعلان أهداف الألفية حول التنمية 2000.

قمة جوهانزبورغ حول التنمية المستدامة2002"[20].

"وشهد العالم العربي انطلاقة برامجه للتنمية المستدامة مند الإعلان العربي عن البيئة والتنمية الصادر عن المؤتمر الوزاري الأول حول الاعتبارات البيئية في التنمية الذي عقد في تونس في أكتوبر 1986 والبيان العربي عن البيئة والتنمية وآفاق المستقبل الصادر في القاهرة في سبتمبر 1991 [21].

وفيما يخص الجزائر فقد بادرت الدولة إلى وضع نصوص تشريعية بغية تأطير التنمية المستدامة، وتوجيه برامجها الوجهة الصحيحة التي تعود بالفائدة على المجتمع وأفراده من الأجيال الحالية أو المستقبلية، وهذا طبعا يرجع إلى إيمان الجزائر الراسخ بأهمية التنمية المستدامة ووعيها بضرورة الأخذ بها من أجل حياة أفضل لأبنائها. فجسدت هذا من خلال إصدار قانونين، الأول في سنة 1983 وحمل اسم قانون البيئة، والثاني قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في سنة 2003.

ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره أن مفهوم التنمية المستدامة بوجه عام يحاول معالجة حق الجيل الحالي في الانتفاع بخيرات الطبيعة التي يعيش في كنفها وضمان تطور مجتمعه دون قصد استنزافها وتشويهها على نحو لا يمكن أجيال المستقبل من تحقيق حاجياتهم الخاصة، وهذا يتطلب في الوقت نفسه الحفاظ على التنوع البيئي– البيولوجي، والتفكير في إيجاد حلول لمشاكلنا في إطار متناسق ومتناغم بعيدا عن كافة أنواع الأنانية والذاتية والرؤى الضيقة، وبتوجيه من القيم الإنسانية المثلى، في سياق تعاوني محض.

3- أبعاد التنمية المستدامة:

يمكن فهم التنمية المستدامة بشكل أوضح من خلال عرض أهم الأبعاد التي يغطيها هذا المفهوم، والتي تتلخص حسب رأي فاروق خالد الحسنات في:

3-1- التنمية الروحية: وتعني توفير البعد العقائدي أو الإيديولوجي للتنمية، ذلك البعد الذي يتضمن كافة جوانب الحياة ويحدد للفرد حريته وحركته واختياراته، وأول ما توفره التنمية الروحية هي التعاون على المصالح الوجدانية للمجتمع.ذلك أن الإنسان إذا ما سمت روحه وتشبعت بالمبادئ العالية، كان كالغيث حيث ما وقع نفع. وهذا بلا شك تأكيد لدور الدين في حياة الأفراد والمجتمعات.

3-2- التنمية الذاتية: وتعني الاعتماد على قوى العمل المحلية والمواد الخام الأولية المتوفرة في البيئة وعمليات الإنتاج والمعرفة المحلية وتطويرها وفقا للتكنولوجيا المستوردة.فهناك العديد من الدول النامية التي تغفل عن استخدام مواردها الذاتية، المادية منها والبشرية، بل أكثر من ذلك فهي تستورد موارد غير متوفرة بها وتسعى للتكيف معها، وهذا في تصورنا منهج لا يستقيم مع التفكير المنطقي الموضوعي، فالأوجب الانطلاق من الداخل أي الاعتماد على الذات وخصائصها.

3-3- التنمية النفسية: بمعنى تنمية طموحات المواطنين بالصورة التي تدفعهم نحو المستقبل والسعي لتحقيق حياة أفضل وتعد إحدى الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة، لأنه لا يمكن في الواقع تحقيق أي إنجاز ما لم تكن هناك طموحات دافعة آلية. والدنيا إنما تأخذ غلابا وهي تكون طيعة لأصحاب الهمم العالية، والنفوس الطموحة.

3-4- التنمية الإدارية والتشريعية: وهي الجهود التي يجب بذلها باستمرار لتطوير الجهاز الإداري في الدولة سعيا وراء رفع مستوى القدرات الإدارية عن طريق وضع الهياكل التنظيمية الملائمة لحاجات النفس والتصورات القانونية لضبط حركة الحياة، وهي التطوير الشامل للجهاز الإداري للدولة لرفع مستوى قدراته الإدارية لتمكينه من القيام بوظائف الدولة بشكل عام وبوظائف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنمية في كافة المجالات بشكل خاص. ولعل المتعامل مع الأجهزة الإدارية في بلادنا وقف على طول الإجراءات الإدارية وتعقيداتها، مما يجعل الكثير يمقت التعامل مع إداراتنا في كثير من القطاعات، وهو أمر غير محمود بل ويكلف الدولة خسائر كبيرة، ويعطل مصالح المواطنين.

3-5- التنمية البيئية: أحدثت ثورة الإنسان التكنولوجية نقلة هامة على المستويات المادية للمجتمع الحديث وفي مقابل ذلك أدت إلى الإسراف في استنزاف الموارد الطبيعية، والإنسان في تطوره مع البيئة أخذ يطور تعامله هذا، إلا أن انشغاله بأن يأخذ من البيئة قدر المستطاع جعله ينسى كيف يحافظ عليها بدءا بقلع الأشجار وانتهاء بحادثة تشرنوبيل بالاتحاد السوفياتي السابق، وبات الإنسان يبحث كيف يمكن أن يتخلص من الدمار الذي يسببه للبيئة، وبدا واضحا له أن مصانعه تلوث الهواء وأن سيارته هي مصدر للتلوث والإزعاج وأن سلاحه يدمر ولا يبني، ولم تعد التنمية في حد ذاتها هي المشكلة وإنما المشكلة هي التنمية المتوافقة مع البيئة، ويشمل الحل جانبين: أولا في التوعية البيئية من خلال وسائل التربية والإعلام بهدف جعل الفرد واعيا بالعلاقات البيئية، ولدوره في صون البيئة وتعريفه بوسائل العمل الخلاق لحمايتها، وهذا الجانب يحتاج للمشاركة الجماهيرية أي إسهام الناس جميعا، والجانب الآخر يتمثل في السعي نحو ربط التنمية بالبيئة بحيث تصبح التنمية البيئية الطريق الصحيح لتحديد طرق التنمية المناسبة والتي تحتم ضرورة بناء التكنولوجيا البيئية والمحلية من خلال الاعتماد على النفس، فالتنمية البيئية بهذا الشكل تعني استغلال العدد الضخم من السكان في الإنتاج وتصبح القوى العاملة المحلية أقل تكلفة وأكثر فائدة من استيرا د التكنولوجيا المتطورة جدا في عمليات الزراعة والبناء.

3-6- التنمية العلمية والبحثية والتكنولوجية: فالتنمية التكنولوجية هي الجهود المبذولة لإتاحة معلومات أو معرفة جديدة يمكن استخدامها بكفاءة في العمليات الإنتاجية ولها تأثير ملحوظ على التكلفة وعلى نوعية المنتج وكمية الإنتاج وجودته.

3-7- التنمية البشرية: تعرف التنمية البشرية طبقا لما ورد في تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بأنها عملية توسيع اختيارات الناس وهذه الاختيارات نهائية بطبيعتها غير أنها تتحدد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون متاحا من سلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة النظيفة إلخ...، إلى التوعية في المشاركة في كل ما يجري في المجتمع.

3-8- التنمية الاجتماعية: هي تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التي لم تعد تساير روح العصر بطرق ديمقراطية تهدف إلى بناء اجتماعي جديد تنبثق عنه علاقات جديدة وقيم مستحدثة ويسمح للأفراد بتحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع المطالب والحاجات.

3-9- التنمية السياسية: وهي تعبئة الجماهير وتفاعلهم مع النظام القائم وعدم وقوفهم موقف اللامبالاة وتتسم بدرجة من المشاركة الشعبية الواسعة.

3-10- التنمية الاقتصادية: وهي التي تؤثر على الجانب المادي للتنمية فتهتم بطريقة تحسين وتنظيم استغلال الموارد الاقتصادية بغية تحقيق زيادة في الإنتاج الكلي من السلع والخدمات بمعدل أسرع من الزيادة في السكان، وتشمل كافة المجالات الاقتصادية الزراعية والصناعية والمالية والتجارية... وغيرها.

وهكذا تتكامل أنواع التنمية العشرة هذه لتشكل فيما بينها التنمية المستدامة والتي هي الإطار الجامع لهذه الأنواع بشكل عام[22].

4- خصائص التنمية المستدامة: تتميز التنمية المستدامة بجملة من الخصائص يمكن أن نحددها فيما يأتي:

"– التنمية المستدامة طويلة المدى وبذلك يعتبر عامل الزمن هو الأساس بالإضافة طبعا لعاملي النوعية والكمية.

– تضمن حق الجيل الحالي وتراعي حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد الطبيعية.

– تضع تلبية الحاجات الأساسية للفرد في المقام الأول.

– تنمية الجانب البشري من أولى الاهتمامات.

– تحافظ عل خصوصية المجتمعات وتعتبر التنوع الثقافي والحضاري مصدر ثراء.

– تعمل على الحفاظ على المحيط الحيوي في بيئته الطبيعية.

–تعمل على ترشيد التعاون الدولي للوصول إلى استخدام عقلاني، مفيد وعادل للموارد، وتوزيع متوازن للثروة أملا في القضاء على التخلف والبطالة والفقر"[23].

إذا فالتنمية المستدامة تقوم في حقيقة الأمر على حقين أساسين من حقوق الإنسان المتعارف عليها ألا وهما: الحق في التنمية والتطور، والحق في حماية البيئة. وبذلك يرث الإنسان حتما مسؤولية ذلك، كيف لا وهو حامل الأمانة بتكليف إلهي في قوله تعالى:

﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**"[24]، وقوله أيضا:" **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾[25]، وفيه دعوة صريحة من الخالق إلى وجوب عمارة الأرض ،والعمارة تقتضي البناء والتشييد والحفاظ على ذلك بكل قوة، باستخدام وسيلتين هامتين هما:الطبيعة وما تحتويه من موارد، والتكنولوجيا وما تستدعيه من معارف. وبين هذه وتلك حتمية عدم المساس بالبيئة بسوء، وعدم استنزاف الموارد فتحرم الأجيال القادمة من الانتفاع بها.

ثالثا: الصحافة المكتوبة والتنمية المستدامة:

مما تقدم ذكره تبرز أهمية الصحافة المكتوبة–والإعلام بوجه عام– لكي يدرك الناس معنى التنمية المستدامة، والدور المنوط بها، وأهميتها لهم ولتنمية وتطوير مجتمعاتهم، والرفع من مستويات معيشتهم...هذا من جهة، ومن جهة ثانية معرفة موقعهم من مشاريع التنمية وأدوارهم فيها، وكيفية المشاركة بفاعلية في البرامج التنموية المختلفة.

ولا شك في أن المفهومين يلتقيان لأجل غاية واحدة وهي العمل على تحقيق الرقي والازدهار للمجتمع وأفراده. وعلى هذا الأساس تكون الصحافة المكتوبة أداة أساسية في يد التنمية المستدامة عن طريق تسجيل الأحداث بدقة، وتقديم المعلومات بوضوح وصدق وإحساس أيضا. يقول فيصل محمد أبو عيشة:" إن الصحافة تعني فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة، وانتظام، وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام، وتوجيهه، والاهتمام بالجماعات البشرية، وتناول أخبارها، ووصف نشاطها، ثم تسليتها، وشغل أوقات فراغها، ومن ثم فالصحافة هي مرآة تعكس صورة الجماعة، وأداءَها وخواطرها"[26].

وذهب وكهام ستييد (Wikham Steed) إلى القول:" الصحافة ليست حرفة كسائر الحرف، بل هي أكثر من مهنة، وهي ليست صناعة، بل طبيعة من طبائع الموهبة، والصحافيون هم خدم عموميون غير رسميين هدفهم الأول العمل على رقي المجتمع"[27].

وعلى هذا فإن أهم ما يمكن للصحافة المكتوبة القيام به في هذا الصدد هو الحرص على تقديم معلومات دقيقة، صحيحة، عملية (أي يمكن التأكد منها في أي وقت نشاء)، تساير وتتماشى مع مخططات التنمية، فتدعمها عن طريق شرحها وحشد تأييد الرأي العام لها، وتوجيهه للعمل على تجسيدها في الواقع، وهذا ما يؤكده فاروق الحسنات بقوله: "مسؤولية الإعلام تجاه عملية التنمية المستدامة هي تزويد المجتمع بأكبر قدر من الحقائق والمعلومات الدقيقة التي يمكن للمعنيين بالتنمية التحقق من صحتها والتأكد من دقتها والتثبت من مصدرها، وبقدر ما في الإعلام من حقائق ومعلومات دقيقة، بقدر تحقيق أهداف التنمية، ويركز الكثير من العلماء المهتمين بدور الإعلام في التنمية على هذه النقطة ويسمون الدور الذي يضطلع به الإعلام في تطوير المجتمعات باسم الهندسة الاجتماعية للإعلام الجماهيري، خاصة وأن هذا الدور ينصب على كيفية توجيه الجمهور لخدمة الرخاء الإنساني"[28].

إن ما ذكرناه سابقا يقودنا منطقيا إلى طرح التساؤل التالي: كيف نفعل دور الصحافة المكتوبة في إحداث التنمية المستدامة؟

والإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى الوقوف عند الهدف الحقيقي لبرامج التنمية المستدامة في المجتمعات النامية– باعتبار الجزائر دولة نامية– فـ "الهدف الحقيقي لبرامج التنمية المستدامة في المجتمعات النامية هو إحداث تغير في اتجاهات الناس وفي البنية الطبيعية وإنشاء علاقات جديدة بينهم وبين الموارد الاقتصادية وإدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة في الإنتاج وما يتبع ذلك من تغيرات لأساليب الإنتاج ولمفاهيم الثروة والدخل والاستهلاك مما يترتب عليه تغيير التركيب الاجتماعي والعلاقات ومجموع القيم الاجتماعية وإدخال مفاهيم علمية جديدة في السلوك والعادات والخبرات التقليدية في مجالات العمل الجماعي والحياة السياسية والتعليم والصحة وغيرها"[29].

وحتى تقوم الصحافة المكتوبة بدورها على أكمل وجه في تحقيق برامج التنمية المستدامة، فإننا نقترح الإجراءات الآتية ضمانا لفعالية الأداء المنشود:

1- تحليل الوضعية العامة الحالية، وذلك لغرض:

– تحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات.

– تحديد المشكلات وطبيعتها.

– اقتراح طرق معالجتها.

2- رفع قدرات التواصل مع الرأي العام لدى الصحافة المكتوبة بـــ:

– إعادة النظر في السياسة الإعلامية القائمة.

– الاعتناء باللغة الصحفية المكتوبة لرفع قدرتها على توصيل الرسالة للقراء.

– التقييم المستمر لمستوى التوافق بين الصحافة وقرائها.

3- ترقية المحتويات التنموية في الصحافة المكتوبة عن طريق:

– التعريف بعناصر القوة والضعف في الاقتصاد الوطني لخلق ثقافة التنمية.

– التعرض لكيفية زيادة إنتاجية المجتمع وإطلاق طاقاته، وتنمية روح التنافس البناء بين القطاع العام والخاص وبين كل القطاعات فيما بينها.

– الاهتمام بقضايا البيئة وقضية التوافق بين النمو والاستخدام الحكيم والرشيد والعادل للموارد والثروات.

4- إعطاء بعد قيمي للكتابات الصحفية حول التنمية المستدامة بـــ:

– إبراز القيم الإنسانية الإيجابية ونبذ التقليد الأعمى، وإظهار القيم الفعالة الكامنة في عاداتنا وتقاليدنا وديننا الحنيف.

– التذكير بالإنجازات القيمة من حين لآخر دون إفراط للاستفادة من تجارب الأجيال السابقة وتثمينها وتوصيلها للأجيال اللاحقة.

– الإطلاع على القيم الإنسانية والصفات الحضارية الإيجابية للمجتمعات الأخرى.

5- رفع الكفاءة المهنية في العمل الصحفي وذلك بـ:

– الارتقاء بمستوى المضامين الصحفية.

– التركيز على الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة في التعرض لبرامج التنمية ومشاريعها.

– إتاحة الفرص للقراء لإبراز آرائهم حتى تصبح الصحافة المكتوبة بدورها وسيلة للتواصل الاجتماعي.

ولأجل تجسيد الأفكار السابقة ارتأينا الأخذ برأي الباحث التيجاني بولعوالي (30)، والذي أورد شروطا يراها ونراها مهمة، وجاءت كما يأتي:

✓ **المنهج العلمي:** والمقصود به حضور البعد العلمي في الأداء الإعلامي والصحافي، الذي من شأنه أن ينظم المعرفة الإعلامية مبنى ومعنى، مضمونا وأسلوبا فيجنبها السقوط في الإسفاف والعشوائية، لاسيما وأن أغلب ما ينشر ويبث في وسائل الإعلام يفتقد للعلمية والتنظيم والدقة، لذلك فهو يندرج في نطاق ذلك الخطاب الإخباري أو الدعائي المرحلي، حيث قل ما نصادف الصحافة العلمية، ليس فيما يتعلق بجانب المحتوى فحسب، وإنما بجانب الأداء كذلك.

✓ **الحس الموضوعي:** ويعني طلب الموضوعية باعتبارها دراسة الظواهر كأشياء لها وجودها الواقعي الخارجي ومنفصلة عن كل ماهو ذاتي شخصي كالآراء المسبقة والرغبات والنزاعات والأهواء الشخصية.

✓ **تحري المصداقية:** وكلمة المصداقية مشتقة من الصدق، وهي تعني مطابقة القول للعمل، أي أن ما يقوله الإنسان وما يعد به، ينعكس في أعماله وسلوكياته، وما ينطبق على الإنسان ينطبق كذلك على الإعلام الذي يتحتم عليه أن يكون صادقا في نقله لقضايا الواقع.

✓ **الرؤية المتوازنة:** ويراد بها أن يشمل الإعلام جوانب الحياة ومعالجتها كلها، فلا يهتم بمجال معين على حساب مجال آخر، كالرياضة أو السياسة أو الأخبار اليومية.

المراجع والحواشي:

1- مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 103.

2- فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص 34.

3- محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 305.

4- المرجع السابق، ص 315.

5- فضيل دليو، وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص 52.

6- الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مجلد15، ط2، الرياض، 1999، ص 45.

7- محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000، ص 207.

8- محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، م7، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 2667.

9- فضيل دليو، تاريخ وسائل الإعلام، مطبعة سيرتا كوبي، الجزائر، 2006، ص 30.

10- سعيد عبد الجواد ربيع، فن الخبر الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 32.

11- محمد فلحي، صناعة العقل في عصر الشاشة، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 93.

12- عصام الدين علي، حسن هلال، ومحمد علي الجندي، القيم الاقتصادية في الصحافة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص 93.

13-نفس المكان.

14- علي عجوة وآخرون: مقدمة في وسائل الاتصال، مكتبة الصباح، جدة، 1989، ص 46.

15- عصام الدين علي، م.س.ذ، ص 93.

16- Chanal Bonnet; Marché et développement durable: Un modèle Gagnant, les éditions Alfa, Alger, 2006, p 13.

17- Opcit, p 14.

18- opcit, p 20.

19- مؤتمر التنمية المستدامة في العالم الإسلامي في مواجهة العولمة، القاهرة، 17–19ماي 2008، ص 6.

21- رضا عبد الواجد، مرجع سابق، ص 7.

22- بتصرف عن فاروق خالد الحسنات، الإعلام والتنمية المعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 247-248.

23- فاروق خالد الحسنات، م.س.ذ، ص 248.

24- القرآن الكريم: سورة الأحزاب، الآية 72.

25- القرآن الكريم: سورة هود، الآية 61.

26- فيصل محمد أبو عيشة: الدعاية والإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 49.

27- المرجع السابق، ص 48.

28- فاروق خالد الحسنات، م.س.ذ، ص 248-249.

29- المرجع السابق، ص 252–253.

30- http://www.un.org/arabic/esa/desa/aboutus/dsd.html.